الآراء البصرية ونسبتها إلى الكوفيين في كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري

د .إسراء ياسين حسن

كلية التربية ــ جمجمال / جامعة السليمانية

خلاصة البحث

يتناول هذا الموضوع الآراء الكوفية التي ذكرها صاحب كتاب الإنصاف على إن البصريين قد ذهبوا إليها وكما سيبدوا من خلال هذا البحث إن الكوفيين هم من تأثروا بالبصريين وآرائهم وليس العكس من هذا ، وهذا التأثر ليس غريباً على الكوفيين فهم طالما تأثروا بالبصريين من خلال آرائهم وأفكارهم وأخذوا آرائهم وطرحوها بإسلوبهم ووضعوا لها أُطراً ونسبوها لإنفسهم .

المقدمة

من الحري بدارس العربية أن يقف موقف إعجاب وإجلال للمدرستين البصرية والكوفية لما قدمتاه لنا من أفكار وآراء خدمت فيها اللغة العربية بعلومها المعروفة وإن ما نكتبه نحن الباحثون في طيات أي بحث نكتبه عنهم فإننا نحيِّ بهذا ذكر العربية بهم مستأنسين بآرائهم الجميلة وأفكارهم الثاقبة لأنهم مؤسسي وداعمي وحافظي هذه اللغة من الضياع ، وإن كتاب الإنصاف في مسائل الإنصاف من الكتب المهمة التي أهتمت بالخلاف النحوي القائم بينهما ، ولو تأملنا هذا الخلاف بصورته الحقيقية لم نجد هذا الخلاف بتسميته الكبيرة هذه ، ومن دون التحيز إلى أيٍّ من المدرستين لا بُدَّ من أن يذكر الفضل لصاحبه وودتُ هذا من خلال هذا البحث وكما هو معروف إن المدرسة البصرية كانت سباقة دائماً في تناول كُلَّ ما هو فصيح وبليغ من الكلام العربي وابتعدت عن الوحشي المبتذل لذا كانت المدرسة البصرية موضع إعجاب دارسي العربية فحري بعلماء العربية أن يتأثروا بها ويأخذوا عنها ولا سيما الكوفيين وقد قيل عن الكسائي أنه أنفذ خمسة عشر قنينة حبر ليأخذ عن الخليل وعلمه وقيل عن الفرَّاء أنه كان لا ينام إلاَّ وتحت وسادته كتاب سيبويه وقيل عن ثعلب الذي كان زمنه مواكباً للمبرِّد والذي نعاه بأبيات شعرية عند وصوله خبر وفاته قال في إحدها :

أوصيكموا أن تكتبوا أنفاسه إن كانت الأنفاس مما يكتب

وأخذ الكوفيين عن البصريين وإقتدائهم بهم قد شجعني على الخوض في هذا الموضوع لعلي بهذا أُزيل الستار عن كل ما يُكتب عن هذين المعلمين من آثار سلبية قد أبخستهم حقهم في هذا الرأي

أوذاك وهذا ما طرحته في بحثي هذا من عرضي لآراء الفريقين ومناقشتها متسلسلة كما ذكرها صاحب كتاب الإنصاف .

1ــ مسألة هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة

من المسائل التي وقع فيها خلاف وذكرها أبو البركات الإنباري قائلاً عنها : ((ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إن تلقى علامة النُدبة على الصفة نحو قولك : (وأزيدُ الظريفاه) وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري وأبو الحسن بن كيسان وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز))[1]

مسألة خلافية سار فيها الكوفيون مسار أحد علماء المدرسة البصرية وهو يونس بن حبيب وهي مسألة إلقاء علامة النُدبة على الصفة قال فيها : ((يلحق الصفة الألف فتقول : وأزيدُ الظريفاه (وجُمْجُمَتيَّ الشاميَّتَيْنَاهْ) وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ أن هذا خطأ))[2] وقال الخليل عن هذه المسألة : ((إن منعه من أن يقول الظريفاه (في جملة وأزيدُ الظريفُ والظريفَ) أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز ذا لقلت : وأزيدُ أنت الفارس البطلاه ، لأن هذا غير منادى ، كما أن ذلك غير نداء))[3]

وإذا كان يونس بن حبيب قد ذهب كما زعم أبوالبركات الأنباري مذهب الكوفيين ، فكما هو معروف أن يونس بن حبيب ت (182هـ) أخذ عنه أبو الحسن بن حمزه الكسائي ت(189هـ) وأبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء ت(207هـ)))[4] فالكسائي والفرَّاء هم من أخذوا من يونس بن حبيب فكان حري بـ أبن الأنباري أن يتحرى الدَّقة في عباراته وأن يقول : وذهب الكوفيون مذهب يونس بن حبيب وليس العكس ، ويونس قد أثرَّ في الكوفيين لأن الكوفيين قد تتلمذوا عليه وأخذوا منه كثير من المسائل التي تُعدَّ هذه المسأله واحدة منها .

2ــ مسألة واو رُبَّ هل هي التي تعمل الجر

من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال أبو البركات بن الأنباري : ((ذهب الكوفيون إلى أنَّ واو (رُبَّ) تعمل في النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب أبو العبَّاس المبرِّد من البصريين وذهب البصريون إلى أنَّ واو (رُبَّ) لا تعمل وإنَّما العمل لـ (رُبَّ) مقدَّرة))[5]

إنَّ عمل (رُبَّ) عند البصريين كما ذكرها سيبويه قائلاً : ((وإذا أعملت العرب شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مظهراً في الجرِّ والنصب والرفع ، تقول : وبلدٍ ، تريد : ورُبَّ بلدٍ ، وتقول : زيداً ، تريد : عليك زيداً ، وتقول : هذا الهلال ، فكلُّه يعمل مظهراً))[6]

سيبويه يؤكد أن (رُبَّ) تعمل الجرَّ مضمرة بوجود الواو الظاهرة ، وقال أيضاً : ((ولا يجوز أن يضمر الجارُّ ولكنهم لمَّا ذكروه في أول كلامهم شبَّهوه بغيره من الفعل ، وكان هذا عندهم أقوى إذا أضمرت (رُبَّ) ونحوها في قولهم[7] : **وبلدٍ ليس بها أنيسُ**))[8]

وهو يؤكد بقوة (رُبَّ) في الإضمار ، وقال الأخفش عن واو رُبَّ : ((ومنهم من يُجـرُّ بغيـر (واو) لكثرة استعمال هذا الأسم ، وهذا القياس رديءٌ وقد جاء مثله شاذاً قولهم[9]: **وبلدٍ عاميَّةٍ أَعْمَاؤُهْ**))[10]

الأخفش بهذا يذهب مذهب البصريين في أستعمال رُبَّ ، أما المبرِّد فأجده يخالف مذهب البـصريين معارضاً لجرِّ (رُبَّ) من خلال إظهار الواو قائلاً : ((واحتجوا بإضمار (رُبَّ) في قوله :

وبلدٍ ليس بها أنيس

وليس كما قالوا ، لأن الواو بدل من (رُبَّ)))[11].

وإن حذف رُبَّ وإبقاء عملها مسألة نحوية شائعة عند النحاة وذلك لأنه : ((يجوز حذف (رُبَّ) وإبقاء عملها ، وذلك بعد (بل والفاء) قليل ، وبعد (الواو) كثير ودونهن نادر))[12].

وإن المبرِّد قد تأثر به الكوفيون كثيراً يدُّلنا على هذا ما نقله لنا أبوالبركات بن الأنباري عن أبي أسحاق الزَّجاج قائلاً : ((لمَّا قِدم المبرِّد بغداد جئت لأناظره ، وكنت أقرأ على أبي العبـاس ثعلـب ، فعزمت على إعنْاته ، فلمَّا فاتحته ألحمني بالحجة ، وطالبني بالعلَّة ،وألزمني إلزامات لم أهتدِ إليهـا ، فتيقنَّت فضله واسترجحت عقله وأخذت في ملازمته))[13].

وكذلك أجد أن ثعلباً ينشد فيه أبيات عند موته قائلاً :

ذهب المبرِّد وانقضت إيامه وليذهبن مع المبرِّد ثعلبا
بيتٌ من الآداب أضحى نصفه خرباً وباقي النصف سيخرب
فتزودا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرِّد عن قريب يثرب
أوصيكموا أن تكتبوا أنفاسه إن كانت الأنفاس مما يكتب[14]

ممَّا سبق ذكره يتضح أن المبرِّد لم يأخذ عن الكوفيين وإنما هم من أخذوا عنه وتأثروا بـه ، وإذا أنفرد المبرِّد بآراء مستقلة عن البصريين في هذه المسألة أو غير ها من مسائل الخلاف فهـذا شـيء سنجده بكثره عند المبرِّد دون سواه من البصريين الذين كانت أراءهم مخالفة لمذهبه.

3ـ مسألة هل يجوز ان تجيء واو العطف زائدة

أحدى المسائل الخلافية إذ (ذهب الكوفيون إلى إن الواو العاطفة يجوز ان تقع زائدة وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العبَّاس المبَّرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ،وذهب البصريين إلى إنه لا يجوز[15] لبيان التأثير والتأثر لا بُد لي من ان أقف على الآراء البصرية والكوفية إن وجـدت والتـي قيلت في هذه المسألة من مصادرها الأصلية ورأي العلماء فيها ممن أيدوا أو عارضوا هـذه المـسألة ومن ثم بيان الرأي الأصوب فيها .

أما سيبويه عندما عُرض عليه قوله تعالى :" حتى إذا جاءوها وفتِّحت أبوابها"[16]وهذه الآية هي موضع الخلاف قال :(وسألت الخليل عن قوله جلَّ ذكره :" حتى إذا جاءوها وفتحـت أبوابهـا " أيـن

جوابها ؟ وعن قوله جلَّ وعلا :"ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب "[17]، "ولو ترى إذ وُقفوا على النار"[18]فقال : ان العرب قد تترك في مثل هذا الخبر والجواب في كلامهم ،لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام)[19] فالخليل كما بدا من كلامه لم يتطرق إلى وجود واو زائدة .

أما الأخفش فقال :(وقد فسّر الحسن "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها"[20]على حذف الواو وقال (معناها :قال لهم خزنتها) فـ(الواو) في هذا زائدة ،قال الشاعر[21]:

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ إلاَّ كلمَّهِ حالمٍ بخيالِ

وقوله[22]:

فإذا وذلك ليس إلاَّ حينُه وإذا مضى شيءٌ كأن لَمْ يُفْعَلِ

كأنه زاد (الواو) وجعل خبره مُضمراً، ونحو هذا ممَّا خبره مضمر كثير)[23] وقال أيضاً :(وقد جاء في الشعر شيء يُشبه ان تكون الواو زائدة فيه ....وقال بعضهم :فأضمر الخبر وإضمار الخبر أحسن في الآية أيضاً)[24].

فالأخفش كما يبدو يذكر ما فسره الحسن عن هذه الآية بوجود واو زائدة ،كما يذكر وجودها في الشعر ولكنه يرجح إضمار الخبر في هذه الآية ، وهو مذهب الخليل وما نقله عن زيادة الواو نقل رأي غيره وليس رأيه .

أما أبو العباس المبرِّد فيبدو إنه لم يقل بزيادة الواو أيضاً فقال:(كقول القائل :لو رأيت فلاناً وفي يده السيف،وقال قوم آخرون :الواو في مثل هذا تكون زائدة فقوله "إذا السماء انشقت واذنت لربها وحُقت"[25] يجوز أن يكون "إذا الأرض مُدَّت"[26] والواو زائدة ،كقولك :(حين يقوم زيدٌ حين يأتي عمرو)وقالوا أيضاً (إذا السماء انشقت اذنت لربها وحقت) وهو أبعد الأقاويل أعني زيادة الواو ....وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين)[27] وأيَّد الزجاج أيضاً مذهب البصريين فيما ذهبوا إليه قائلاً في قوله تعالى :"فلن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به"[28] (وقال بعض النحويين : إن الواو مسقطة قال المعنى :فلن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به ،وهذا غلط ،لأن الفائدة في الواو بيِّنه وليست الواو ممَّا يُلغى)[29].

الآراء البصرية كما عرضتها تقول بعدم وجود واو زائدة . أما الكوفيون ومنهم الفراء فأنه لا يأتي بالواو زائدة في كل المواضع وإنما يحدد مواضع معينة لمجيئها زائدة فعندما ذكر قوله تعالى :"حتى إذا فشلتم"[30] قال عنه :(يقال إنه مقدَّم ومؤخر ، معناه :(حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم)،فهذه الواو معناها السقوط ،كما يقال : "فلمَّا أسلما وتله للجبين وناديناه"[31]معناه :ناديناه ، وهو في (حتى إذا) و(فلمَّا ان) تقول ، لم يأت في غير هذين ،قال الله تبارك وتعالى : "حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم

من كلِّ حدبٍ ينسلون"[32] ثم قال : "واقترب الوعد الحقّ"[33]معناه : اقترب ، وقال تبارك وتعالى : "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها"[34] وفي موضع (فِتحت) وقال الشاعر :

حتى إذا قَمِلت بطونُكم ورأيتم ابناءكُمْ شَبُّوا

وقلبتُم ظَهَر المجنِّ لنا ان اللئيم العاجزُ الخبُّ

وأما قوله "إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحُقّت"[35]وقوله "وإذا الأرض مُدّت وألقت ما فيها وتخلّت"[36]فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ،كأنه يقول : (فيومئذٍ يلاقي حساب)[37] وقد قال بعض من روى عن قتاده من البصريين (إذا السماء انشقت أذنت لربها وحُقت) ولست اشتهي ذلك ؛لأنها في مذهب "إذا الشمس كُوِّرت"[38]و"إذا السماء انفطرت"[39]فجواب هذا بعده "علمت نفسٌ ما أحضرت"[40] و "علمت نفسٌ ما قدّمت وأخرت"[41])[42].فالفراء كما يبدو يحدد مواضع معينة لوجود الواو الزائدة وليست كلّ المواضع عنده تأتي الواو فيها زائدة وما نقله عنه أو البركات بن الأنباري في ان الكوفيين يجوِّزون دائماً مجيء واو العطف زائدة وما نقله عن الأخفش والمبرِّد لا يمت إلى الصحة بشيء ، وقد إنتقد ابن جني مجيء الواو زائدة قائلاً : (ومن ذلك ما يدَّعيه الكوفيون من زيادة الواو في قول الله ــ عزَّ وجلَّ ــ "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها "[43]قالوا : الواو هنا زائدة مُخرجة عن العطف ، والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها ، وزيادة الواو أمرٌ لا يثبته البصريون ، لكنه عندنا على حذف الجواب (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صُدقوا وعدهم وطابت نفوسهم ونحو ذلك ممَّا يقال في مثل هذا)[44].

إذن من النصوص السابقة نجد ان القول بزيادة الواو وشروط زيادتها هو مذهب كوفي قال به الفراء والكوفيون ولا يوجد تأثير لعلماء البصرة ولا تأثر لعلماء الكوفة وإن أبي البركات بن الأنباري لم يك صائباً في نقله عن البصريين ، لأن هذا الرأي أنفرد به الفرَّاء ولم يوافقه أحد من البصريين في ذلك .

4 ــ مسألة دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأثنين وفعل جماعة النسوة

وقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الإثنين وجماعة النسوة نحو (أفْعَلانْ) و(افعَلْنان) بالنون الخفيفة وإليه ذهب يونس بن حبيب وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخالها في هذين الموضعين)[45]

وعند رجوعي إلى رأي يونس وجدته ينقل عنه سيبويه قائلاً :(وأمَّا يونس وناس من النحويين فيقولون : أضْرِبانْ زيداً وأضربنْانْ زيداً ،فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير في كلامها ، لا يقع بعد الألف ساكن إلاَّ ان يُدغم)[46]

فـ يونس بن حبيب يجعل له رأياً خاصاً في دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأثنين وجماعة النسوة وتابعه على ذلك الكوفيون وقال الرضي عن هذا (وأمَّا يونس والكوفيون فجوَّزوا إلحاق الخفيفة بالمثنى وجمع المؤنث ، فبعد ذلك إمَّا ان تبقى النون عندهم ساكنة ، وهو المروي عن يونس ؛ لأن الألف قبلها كالحركة لما فيها من المدَّة ، كقراءة نافع[47] (ومحياي)[48] أو قراءة أبي عمرو[49] و(اللاي)[50] وقولهم : ألتقت حلقتا البطان ، ولا شك ان كل واحد في مقام الشذوذ ، فلا يجوز القياس عليه)[51].

إن يونس بن حبيب كماسبق ان ذكرت عنه كان يرتاد مجلسه الكسائي والفراء وقد تأثرابه في آرائه ، فلا بُدَّ أن يكون قد أثَّر في أراءهم ومعتقداتهم .

5 ــ مسألة وزن خطايا ونحوه

وقد (ذهب الكوفيون إلى أن (خَطَايا) جمع (خطيئة)على وزن (فعالى) وإليه ذهب الخليل بن أحمد ، وذهب البصريون إلى ان (خطايا) على وزن (فعائِل))[52]

من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين قال الخليل فيها :(وأما خطايا فحيث كانت همزتها تعرض في الجمع أُجريت مجرى مطايا)[53] وكما نعلم أن (مطايا) على وزن (فَعَالى) وقال الخليل أيضاً :(وأما خطايا فكأنهم قلبوا ياءً أُبدلت من آخرها مكسور خطايا ألفاً ؛لأن ما قبل آخرها مكسور ، كما أُبدلت ياء مطايا ونحوها ألفاً ، وأبدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخر ياء وفُتحت للألف)[54].

وقول الخليل هذا تابعه عليه بعض القراء مثل أبوعمرو إذ قرأ (خطاياكم)[55]بغير همز مثل قضاياكم ، في حين قراءها الكسائي (خطيئاتكم) بالتاء مهموزة[56].

وتابع الفراء الخليل في هذا فقال: (خطايا جمع خطيئة بلاهمز ، كما تقول :هدية وهدايا قال:ولو جمعت خطيئة مهموزة لقلت: خطاءىء وقال الكسائي : لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة كما قلت دواب)[57].

أبو عمرو من علماء البصرة وافق الخليل في قراءته وكما نعلم أن أبي عمرو يسبق الخليل والخليل في هذه الحالة هو من ذهب مذهبه ، أما الفراء من الكوفيين فقد تأثر في الخليل في مسألة وزن خطيئة

6 ــ مسألة في وزن أشياء

وقد(ذهب الكوفيون إلى أن (أشياء) وزنه (أفْعَاء) والأصل (أفْعِلاء) وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين ، وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه أفْعَالٌ ،وذهب البصريون إلى أن وزنه (لفَعْاء) والأصل (فَعْلاء))[58]

وقد قال سيبويه عنها :(وأما ثلاثة أشياء فقالوا لأنهم جعلوا أشياء بمنزلة أَفْعَالٍ لو كسَّروا عليها فَعْلٌ وصار بدلاً من (أفْعِالٍ) ومثل ذلك قولهم : ثلاثة رَجْله صار بدلاً من(أرْجال) وزعم الخليل أن أشياء

مقلوبة كقُسِيٍّ فكذلك فُعل بهذا الذي هو في لفظ الواحد ولم يكسر عليه الواحد)[59].وقال الخليل :(وكان أصل أشْياء شَيْئاء فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كُره من الواو وكذلك أشاوي (أصلها أشـــايا) كأنـــك جمعت عليها إشاوة وكأن أصل إشاوة شيئاء ، ولكنَّهم قلبوا الهمزة قبل الشين ، وأبدلوا مكـــان اليـــاء الواو، كما قالوا: أتيتُه أَتْوَةً وجبيتُهُ جباوةً والعُلْيَا والعَلْيَاءُ)[60].

أما أبو الحسن الأخفش فلم أجد في معانيه شيئاً عن أشياء ووجدته فيما نقل عنـــه المبـــرد :(وكـــان الأخفش يقول : أشياء أفْعِلاء يافتى ، وجمع عليه فَعْل ،كما جُمع سمح على سُـــمحاء وكلاهمـــا جمـــع لفعيل، كما تقول في نصيب : أنْصباءُ ،وفي صديق :أصْدِقاءُ، وفي كريم كُرماء ،وفي جلـــيس جلـــساء فسمح ، وشيء على مثال فَعْل فخرج إلى مثال فعيل ، قال المازني : فقلت له : كيف تصغرهن ؟ فقال :أشياء ، فسألته :لِمَ لَمْ ترده إلى الواحد ؟ إنه أفْعِلاءُ فقد وجب عليه ، فلم يأت بمقنع وهذا ترك قولـــه؛ لأنه إذا زعم أنها فِعَلاء فقد وجب عليه ان يصغر الواحد ثم يجمعه [61]فيقول في تصغير أشياء علـــى مذهبه :شُيَيئات فأعلم ،تقدير: فُعَيْلاتُ ، ولايجب هذا على الخليل ؛لأنه إذا زعم أنها فِعَلاء ، فقد زعـــم أنه أسمٌ واحد بمعنى الجمع بمنزلة قوم ونفر، فهذا إنما يجب عليه تصغيره في نفسه ، فقد ثبـــت قـــول الخليل بحجة لازمة ، وممّا يؤكد ذلك السماع ؛ قول الأصمعي فيما حدَّث به علماءنا .أن أعرابياً سمع كلام خلف الأحمر فقال: يا أحمر: إن عندك لأشاوى فقلـــب اليـــاء واو وأخرجـــه مُخـــرج صـــحراء وصحارى فكل مقلوب فله لفظه)[62].

أمّا الكسائي فقال :(إنها جمعٍ شيء على إفعالٍ كـــ(بَيْتٍ) و(أبياتٍ)و(ضيْف) و(أضيْافٍ) وأعتـــرض الناس هذا القول ، بأنه يلزم منه منع الصرف بغير علته ،إذ لو كان على (أفْعَال)لأنصرف كأبْيَاتٍ،قال الزجاج : أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ وألزمـــوه ألاَّ يـــصرف أنبـــاء وأسماء .

وقال شهاب الدين :والكسائي قد استشعر بهذا الردِّ فاعتذر عنه ، ولكن بما لا يُقبل ،قـــال الكـــسائيّ ــ رحمه الله ــ :هي أشياء على وزن أفعالٍ ، ولكنها كَثُرت في الكلام ، فاشبهت فعلاء ،فلم تصرف كمـــا لم يُصرف حمراء ، قال: وجمعوها أشاوى ،كما جمعوا عـــذراء وعـــذارى وصـــحراء وصـــحارى وأشياوات كما قِيل حمراوات ....وقد أجاب بعضهم عن الكسائي بأن النحويين قد اعتبروا في باب مالا ينصرف الشبه اللفظي)[63]

أمَّا الفراء فقال عن(أشياء) في قوله تعالى :" لا تسألوا عن أشياء إن تبدو لكم تسؤكم"[64] (وأشياء في موضع خفض لا تجرى ، وقد قال فيها بعـــض النحـــويين : إنمـــا كثـــرت فـــي الكـــلام وهـــي (أفعال)فأشبهت (فعلاء) فلم تصرف ، كما لم تصرف حمراء وجمعها أشـــاوى كمـــا جمعواعـــذراء ــ عذارى وصحراء صحارى وأشياوات ،كما قيل :حمراوات ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين

بها أن تُجرى ؛لأن الحرف إذا كثر به الكلام خف ، كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء ، ولكنّا نرى أن أشياء جمعت على (أفعلاء) كما جمع لَيِّن وألِيناء،فحذف من وسط أشياء همزة ،كان ينبغي لها أن تكون (أشيئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها ، وقد قالت العرب هذا من أبناوات سعد ، وأُعيذك باسماوات الله وواحدها أسماء وأبناء تجري فلو مُنعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أُجْرأسماء ولا أبناء ،لأنهما جمعتا أسماوات وإبناوات)[65].

كما إنه (يُصدَّق قول الخليل جمعهم أشياء على أشاوى وأشاياه وقول الخليل هو مذهب سيبويه وأبي عثمان المازني وجميع البصريين إلاَّ الزيادي منهم ، فإنه كان يميل إلى قول الأخفش)[66].

من المناظرة التي جرت بين الأخفش والمازني وما ذهب إليه المازني من إن رأي الأخفش في هذه المسألة يرجع إلى قول الخليل فيها ، كما أن الفراء من الكوفيين قد تأثر برأي الأخفش الذي يرجع أصل الاشتقاق إليه . لذا فإنني أجد أثراً للأخفش في الكوفيين ، كما أن الأخفش نفسه قد تأثر بالخليل في رأيه .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يظهر فيه جانباً من العدل في أسبقية هذه الآراء إلى أصحابها وإيهم قال بها ولا سيما إن الكوفيين قد تأثروا بالبصريين دون سواهم وأجد هذا من خلال عرضي للمسائل الآتية :

1 ــ مسألة (52) إذ أثرَّ يونس بن حبيب في الكوفيين في مسألة إلقاء علامة الندبة على الصفة وقال فيها صاحب كتاب الإنصاف إلى أنه يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة وإليه ذهب يونس بن حبيب وحقيقة الأمرإن الكوفيين هم من ذهبوا مذهب يونس بن حبيب وأخذوا عنه ولم يأخذ هو عنهم .

2 ــ مسألة (55) أثرَّ المبرِّد في الكوفيين وذهب أبو البركات بن الأنباري فيها إلى أن الكوفيين ذهبوا إلى أن واو رُبَّ تعمل في النكرة الخفض بنفسها وإليه ذهب أبو العباس المبرِّد من البصريين وأجد إن المبرِّد كان جريئاً في آرائه وقد جاء بآراء مختلفة عن البصريين وتأثروا بها وليس هو من تأثر بهم .

3 ــ مسألة (64) أثرَّ الأخفش في الكوفيين من خلال ما ذكره أبو البركات بن الأنباري في كتابه إذ ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرِّد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وفي الحقيقة أن بداية هذا هو قراءة للحسن البصري وقد ذكرها الأخفش ثم تأثر بها الفرَّاء وحددها ولم يجوِّز أن تكون هذه الواو زائدة في كُلّ الإستعمالات .

4 ــ مسألة (94) أثرَّ يونس بن حبيب في الكوفيين من خلال دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأثنين وفعل جماعة النسوة وهذا الرأي قال به يونس بن حبيب وأستقل به من البصريين ، ومن الإدلة على هذا القول ما ذهب إليه صاحب كتاب شرح الرضي من نقله عنهم :(وأما يونس والكوفيون) فقال يونس ثم أعقبه بذكر الكوفيين لسبقه لهم .

5 ــ مسألة (116) أثرَّ الخليل في الكوفيين قال أبو البركات بن الأنباري وذهب الكوفيون إلى أن خطايا جمع خطيئة على وزن فعالى وإليه ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي وكما يبدو إن الكوفيين هم من ذهبوا مذهب ذهبوا مذهب الخليل وإن الخليل قد ذهب مذهب من سبقه من البصريين وهو أبو عمرو بن العلاء .

6 ــ مسألة (118) أثرَّ الخليل والأخفش في الكوفيين ذكر صاحب كتاب الإنصاف إلى أن الكوفيين قد ذهبوا إلى أن أشياء على وزن (أفعاء) والأصل (أفعلاء) وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأجد أن الكوفيين قد أخذوا هذا الرأي عن الخليل وأخذه عنه الأخفش متأثراً به ولا أجد أثراً لعلماء البصرة في الكوفة .

الهوامش :

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة (52) : 243/1 .

(2) الكتاب : 226/2 ، ينظر : شرح الرضي على الكافية : 422/1 ــ 423 .

(3) المصدر نفسه : 225/2 .

) يونس بن حبيب ت (182هـ) أمام نحاة البصرة في عصره أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم من الأئمة ، ينظر : الإعلام : 261/84 .

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة : (55) : 106/1 .

(6) الكتاب : 106/1 .

(7) البيت ينسب لجران العود ، ينظر : ديوانه : 52 .

(8) الكتاب : 263/1 .

(9) البيت ينسب لرؤبة : ينظر : ديوانه : 3 .

(10) معاني القرآن للأخفش : 295/1 .

(11) المقتضب : 3/ 396 . توثق .

(12) شرح ابن الناظم : 144 ، وينظر : شرح الرضي على الكافية : 4 /297 .

(13) نزهة الألباء : 290 .

(14) المصدر نفسه : 291 .

(15) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة : 64 : 407/1 .

(16) سورة الزمر : الآية : 73 .

(17) سورة البقرة : الآية : 165 .

(18) سورة الأنعام : الآية : 27 .

(19) الكتاب : 103/3 وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 4/ 363 ــ 364 .

(20) سورة الزمر : الآية : 73 .
(21) تميم بن مقبل ، ينظر : ديوانه : 259 .
(22)عامر بن الحليس ، ينظر : شرح أشعار الهذليين : 1080 ، ديوان الهذليين : 100/2 .
(23) معاني القرآن للأخفش : 132/1 .
(24) المصدر نفسه :2 /497 .
(25) سورة الإنشقاق : الآيتان : 1 ــ 2 .
(26) سورة الإنشقاق : الآية : 3 .
(27) المقتضب : 2 /81 ــ82 .
(28) سورة آل عمران : الآية : 91 .
(29) معاني القرآن وأعرابه للزجاج : 441/1 .
(30) سورة آل عمران : الآية : 152 .
(31) سورة الصافات : الآيتان : 103 ــ 104 .
(32) سورة الأنبياء : الآية :96 .
(33) سورة الأنبياء : الآية : 97 .
(34) سورة الزمر : الآية : 73 .
(35) سورة الإنشقاق : الآيتان : 1 ــ 2 .
(36) سورة الإنشقاق : الآيتان : 3 ــ 4 .
(37) ليست بآية قرآنية ولكنها تفسير لكلامه .
(38) سورة التكوير : الآية : 1 .
(39) سورة الإنفطار : الآية : 1 .
(40) سورة التكوير : الآية : 14 .
(41) سورة الإنفطار : الآية : 5 .
(42) معاني القرآن للفرّاء : 238/1 .
(43) سورة الزمر : الآية : 73 .
(44) الخصائص : 2 /464 .
(45) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة : 94 : 165/2 .
(46) الكتاب : 527/3 .
(47) ينظر : السبعة في القراءات : 275 .
(48) في قوله تعالى : "إن صلاتي ونسكي ومحياي " سورة الأنعام :الآية : 162 .
(49) ينظر : السبعة في القراءات : 275 .
(50) سورة الطارق : الآية : 4 .
(51) شرح الرضي على الكافية : 492/4 .
(52) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة : 116 : 2/ 291 .
(53) الكتاب : 4 /377.
(54)المصدر نفسه : 3 /553 .
(55) سورة الأعراف : الآية : 161 .
(56) ينظر : السبعة في القراءات : 295 .
(57) إعراب القرآن للنحاس : 230/1 .

(58) الإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة : 118 ، 2 /298 .
(59) الكتاب : 3 /564
(60) المصدر نفسه : 3 /564 .
(61) المقتضب : 1 /30 .
(62) المصدر نفسه : 1 /30 ــ 31 .
(63) اللباب في علوم الكتاب :7 /545 .
(64) سورة المائدة : الآية : 101 .
(65) معاني القرآن للفرّاء : 1 /321 .
(66) معاني القرآن للزجاج : 2 /212 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحاس ت (338هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، 1409 هـ ــ 1988م .

- الأعلام لخير الدين الزركلي ، الطبعة السابعة عشر،دار العلم للملايين ، بيروت ــ لبنان ، 2007م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويَّين البصريَّين والكوفيَّين لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري ت (577هـ) ، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه :حسن حمد ، بإشراف :د .أميل يعقوب ، الطبعة الثانية ،دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان ، 1428هـ ــ 2007 م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للأمام عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ت (761هـ) ، الطبعة السادسة ،دار الندوة الجديدة ، بيروت ــ لبنان ، 1980م .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الرابعة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ــ بغداد ، 1990م .
- ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق : د. عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث اقديم في وزارة الإرشاد القومي ، دمشق ، 1381هـ .
- ديوان جران العود ، دار الكتب، 1350 هـ
- ديوان رؤبة : جمع وليم بن الورد ، ليبسك ، 1903 م .
- ديوان الهذليين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1967م .
- السبعة في القراءات لأبن مجاهد ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر .
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :د .حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ــ دمشق ، 1985 م .
- شرح أشعار الهذليين ، تحقيق : عبد الستار فراج ومحمود شاكر ، دار العروبة ، 1956م .

- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن مالك ، الطبعة الأولى ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، 1424 هـ ــ 2003م .
- شرح الرضي على الكافية لمحمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الصادق للطباعة ، طهران ــ إيران ، 1382هـ .
- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ت (180هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1430هـ ــ 2009 م .
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى :دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، 1419هـ ــ 1998م .
- مجالس ثعلب لأبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب ت (291هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ــ مصر .
- معاني القران للأخفش سعيد بن مسعده ت (215هـ) ، تحقيق : د .هدى محمود قُراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، 1411هـ ــ 1990م .
- معاني القران للفراء يحيى بن زياد ت (207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وآخرون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1422هـ ــ 1423هـ ، 2001 ــ 2002 م .
- معاني القران وأعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ت (311هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ،بيروت ــ لبنان ، 1408 هـ ــ 1988م .
- المقتضب للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ، بيروت، 1963م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، 1967م .

Abstract

Visual and opinions to Alkoviin per book equity in matters of controversy foar Barakat Abu bin Anbari

Research presented by

D. Isra Yassin Hassan

Faculty of Education Chamchamal / University of Sulaymaniyah

Abstract Search

This topic views kaffiyeh mentioned by the author of equity at the visual had gone to it and also Sabdoa through this research that Alkoviin are affected Balbsrien and opinions and not the opposite of this, and this vulnerability is no stranger to Alkoviin understand as long as affected Balbsrien through their views and ideas and took their opinions and put forward Basloppem and put them frameworks and attributed to themselves.